[46] دفن عثمان بن عفان رضي ا عنه قال: وذكروا أن عبد الرحمن بن أزهر، قال: لم أكن دخلت في شئ من أمر عثمان، لا عليه ولا له، فإني لجالس بفناء داري ليلا بعدما قتل عثمان بليلة إذ جاءني المنذر بن الزبير، فقال: إن أخي يدعوك فقمت إليه، فقال لي: إنا أردنا أن ندفن عثمان، فهل لك ؟ قلت: وا ما دخلت في شئ من شأنه، وما أريد ذلك، فانصرفت عنه، ثم اتبعته، فإذا هو في نفر فيهم جبير بن مطعم، وأبوالجهم بن حذيفة، والمسور بن مخرمة، وعبد الرحمن ابن أبي بكر، وعبد ا بن الزبير، فاحتملوه على باب وإن رأسه ليقول: طق طق، فوضعوه في موضع الجنائز، فقام إليهم رجال من الانصار، فقالوا لهم: لا وا لا تصلون عليه. فقال أبو الجهم: ألا تدعونا نصلي عليه، فقد صلى ا تعالى عليه وملائكته، فقال له رجل منهم: إن كنت فأدخلك ا مدخله، فقال له: حشرني ا معه. فقال له: إن ا حاشرك مع الشياطين، وا إن تركناكم به لعجز منا. فقال القوم لابي الجهم اسكت عنهم وكف، فسكت، فاحتملوه، ثم انطلقوا مسرعين كأني أسمع وقع رأسه على اللوح، حتى وضعوه في أدنى البقيع فأتاهم جبلة بن عمر الساعدي من الانصار، فقال: لا وا لا تدفنوه في بقيع رسول ا، ولا نترككم تصلون عليه، فقال أبو الجهم: انطلقوا بنا، إن لم نصل عليه فقد صلى ا عليه، فخرجوا ومعهم عائشة بنت عثمان، معها مصباح في حق، حتى إذا أتوا به حش كوكب (1) حفروا له حفرة، ثم قاموا يصلون عليه، وأمهم جبير بن مطعم، ثم دلوه في حفرته، فلما رأته ابنته صاحت، فقال ابن الزبير: وا لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عينيك، فدفنوه، ولم يلحدوه بلبن (2)، وحثوا عليه التراب حثوا. بيعة علي بن أبي طالب كرم ا وجهه وكيف كانت قال: وذكروا أنه لما كان في الصباح اجتمع الناس في المسجد، وكثر الندم والتأسف على عثمان رحمه ا، وسقط في أيديهم، وأكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما بقتل عثمان، فقال الناس لهما: أيها الرجلان، قد وقعتما في أمر عثمان، فخليا عن أنفسكما، فقام طلحة فحمد ا وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنا وا ما نقول اليوم إلا ما قلناه أمس، إن عثمان خلط الذنب بالتوبة، حتى كرهنا ولايته وكرهنا أن نقتله وسرنا أن نكفاه، وقد كثر فيه اللجاج، وأمره إلى ا، ثم قام الزبير فحمد ا وأثنى عليه، ثم قال أيها الناس إن ا قد رضى لكم الشورى، فأذهب بها الهوى، وقد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه، وأما قتل عثمان فإنا

_____

(1) حش كوكب: بضم الحاء موضع ا بالمدينة. (2) اللبن بكسر الباء: الطوب غير المحروق. (*)